

أضواء البيان

@ 247 @ فَارْحُونَ فَذَرَهُمْ ° فَيُغْمَرْتَهُمْ ° حَتَّىٰ حِينٍ { . وقوله في هذه الآية { زُبُرًا } أي قطعاً كزبر الحديد والفضة ، أي قطعها . وقوله { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ ° فَارْحُونَ } أي كل فرقة من هؤلاء الفرق الصالين المختلفين المتقطعين دينهم قطعاً فرحون بباطلهم ، مطمئنون إليه ، معتقدون أنه هو الحق . .

وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع : أن ما فرحوا به ، واطمئنوا إليه باطل ، كما قال تعالى في سورة (المؤمن) : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ° رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَارْحُوا ° بِمَا عِنْدَهُمْ ° مِّنَ الْعِلْمِ ° وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ° فَلَمَّا رَأَوْا ° بَأْسَنَا قَالُوا ° آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ° وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } ، وقال : { إِنَّ السَّادِّينَ ° فَارَّحُوا ° دِينَهُمْ ° وَكَانُوا ° شَيْعَةً لِّلَّسَّةِ ° مِنْهُمْ ° فَيُشَدُّ ° إِنْزَامًا ° أَمْرُهُمْ ° إِلَى ° اللَّهِ ° ثُمَّ ° يُنذِرُ °هُمْ ° بِمَا كَانُوا ° يَفْعَلُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ هَآذِهِ ° } (هَآذِهِ °) اسم (إِنَّ °) وخبرها { أُمِّتُكُمْ ° } . وقوله { أُمَّةً ° وَاحِدَةً ° } حال هو ظاهر . قوله تعالى : { لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لهم فيها زفير والعياذ بالله تعالى . وأظهر الأقوال في الزفير : أنه كأول صوت الحمار ، وأن الشهيق كآخره وقد بين تعالى أن أهل النار لهم فيها زفير في غير هذا الموضع وزاد على ذلك الشهيق والخلود ، كقوله في (هود) : { فَأَمَّا ° السَّادِّينَ ° شَقُّوا ° فَفِي النَّارِ ° لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ ° وَشَهِيقٌ ° خَالِدِينَ ° فِيهَا } . قوله تعالى : { وَهُمْ ° فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لا يسمعون فيها . وبين في غير هذا الموضع : أنهم لا يتكلمون ولا يبصرون ، كقوله في (الإسراء) : { وَنَحْشُرُهُمْ ° يَوْمَ ° الْقِيَامَةِ ° عَلَى ° وُجُوهِهِمْ ° عُمِّيًّا ° وَبُكْمًا ° وَصُمًّا } ، وقوله : { وَنَحْشُرُهُ ° يَوْمَ ° الْقِيَامَةِ ° أَعْمَى } ، وقوله : { وَوَقَعَ ° الْقَوْلُ ° عَلَيْهِمْ ° بِمَا ظَلَمُوا ° فَهُمْ ° لَا يَنْطِقُونَ } مع أنه جلا وعلا ذكر في آيات أخر ما يدل على أنهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون ، كقوله تعالى : { أَسْمِعْ ° بِهِمْ ° وَأَبْصِرْ ° يَوْمَ ° يَأْتُ ° تَوْنُنَا } ، وقوله : { رَبِّهِمْ ° رَبَّنَا ° أَبْصَرْنَا ° وَسَمِعْنَا } ، وقوله : { وَرَأَى ° الْمُجْرِمُونَ ° النَّارَ } . وقد بينا أوجه الجمع بين الآيات المذكورة في (طه) فأغنى ذلك عن إعادته هنا .

